



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٨/١٢/٢٠٢٣ الموافق ٢٤ جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ

عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَابِعُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اَللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ الطَّيِّبِينَ وَأَصْحَابِهِ الْمَيَامِينَ حُمَاةِ الْحَقِّ وَالدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^١. وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا ﴿مَنْ أَلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^٢

وَحَدِيثُنَا الْيَوْمَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ. هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وُلِدَ قَبْلَ الْبِعْثَةِ بِعَشْرِ سِنِينَ وَتَرَبَّى فِي حِجْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي بَيْتِهِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّانِ كَانَ يُلَقَّبُ حَيْدَرَةَ وَكَنَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا ثَرَابٍ. وَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَهُ

^١سُورَةُ التَّوْبَةِ/ءَايَةٌ ١١٩.

^٢سُورَةُ الْأَحْزَابِ/ءَايَةٌ ٢٣.

أَنْ يَبِيتَ فِي فِرَاشِهِ وَأَجَلُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِيُؤَدِّيَ الْأَمَانَاتِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَصْحَابِهَا ثُمَّ يَلْحَقَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَهَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ مَا شِئًا. شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا غَزْوَةَ تَبُوكَ وَاصْطَفَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَهْرًا لَهُ وَرَوَّجَهُ بِنْتَهُ فَاطِمَةَ الرَّهْرَاءَ وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ حَيْبَرَ. كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ أَدَمَ اللَّوْنِ ثَقِيلَ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَهُمَا حَسَنَ الْوَجْهِ رُبْعَةَ الْقَدِّ إِلَى الْقَصْرِ أَقْرَبَ كَثِيرَ شَعْرٍ الصَّدْرِ عَظِيمَ اللَّحْيَةِ أَصْلَعَ الرَّأْسِ كَثِيرَ التَّبَسُّمِ مِنْ أَشْجَعِ الصَّحَابَةِ وَأَعْلَمَهُمْ فِي الْقَضَاءِ وَأَزْهَدَهُمْ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَسْجُدْ لِصَنْمٍ قَطُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ غَزِيرَ الْعِلْمِ زَاهِدًا وَرِعًا شُجَاعًا. وَيَكْفِيهِ خُصُوصِيَّةً أَنَّهُ مِنَ الْمَغْفُورِ لَهُمْ حَيْثُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أَعْلَمُكُمْ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتُهُنَّ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ قَالَ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ^٣ اهـ
وَلَقَدْ كَانَ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَقْوَالٌ وَمَوَاعِظٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا أَنَّهُ قَالَ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَطُولَ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيُصِدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. وَقَالَ أَيْضًا ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ°.

وَبُيِعَ لِسَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْخِلَافَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَاسْتَمَرَّتْ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ ابْتُلِيَ فِيهَا بِكَثْرَةِ الْأَعْدَاءِ فَكَانَتْ الْوَقَائِعُ الثَّلَاثُ وَقَعَةُ الْجَمَلِ مَعَ مَنْ نَكَّثُوا بَيْعَتَهُ وَوَقَعَةُ صِفِّينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ وَوَقَعَةُ النَّهْرَوَانَ مَعَ الْخَوَارِجِ وَكَانَ يَسْتَعِدُّ لِلرَّحْفِ إِلَى الشَّامِ لِاسْتِعَادَتِهَا تَحْتَ سُلْطَةِ الْخِلَافَةِ حِينَ كَمَنَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

^٣ رواه الترمذي في سننه.

^٤ ذكره البيهقي في الزهد الكبير.

^٥ رواه البخاري في صحيحه.

بُنْ مُلْجِمٍ لِسَيِّدِنَا عَلِيٍّ وَهُوَ خَارِجٌ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ بِسَيْفٍ مَسْمُومٍ فِي جَبْهَتِهِ فَكَانَتْ وَفَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ عَنِ ثَلَاثِ وَسِتِّينَ سَنَةً.

أَخِي الْمُسْلِمَ كُنْ مُحِبًّا لِمَنْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مُعَظَّمًا لِمَنْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَعْلَى قَدْرَهُمْ وَلِيَبْقَ حُبُّ الصَّحَابَةِ مُتَمَكِّنًا فِي قَلْبِكَ لَا سِيَّمَا الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِينَ الْعَامِلِينَ الْوَرَعِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ. اللَّهُمَّ اْمَلَأْ قُلُوبَنَا بِحُبِّكَ وَحُبِّ أَحْبَابِكَ وَاجْعَلْ وُلاةَ أُمُورِنَا مِنَ الصَّالِحِينَ الْوَرَعِينَ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Nous parlerons, aujourd'hui, de l'Émir des croyants *^Aliyy Ibnou Abi Talib*, que Dieu تعالى l'agrée. Il se nomme *Abou l-Haçan*, *^Aliyy* fils de *Abou Talib*, fils de *^Abdou l-Moumtalib*, fils de *Hachim*, fils de *^Abdou Manaf*. Il était donc le fils de l'oncle paternel du Messager de Dieu صلى الله عليه وسلم. Sa mère se nommait *Fatimah* fille de *Açad*, fils de *Hachim*, fils de *^Abdou Manaf*. Il est né dix ans avant la révélation. Il a été élevé chez le Prophète صلى الله عليه وسلم, dans sa maison et il est le premier des enfants à être entrés en Islam. Il avait le surnom de *Haydarah* et le Prophète l'a surnommé *Abou Tourab*.

Lorsque le Prophète صلى الله عليه وسلم a émigré de La Mecque à Médine, il lui avait demandé de rester dans son lit et lui avait laissé trois nuits pour rendre à leurs propriétaires les objets qui lui avaient été confiés, c'est-à-dire les objets qui avaient été laissés en dépôt chez le Prophète صلى الله عليه وسلم par leurs propriétaires. Et il lui avait ordonné de le rejoindre ensuite à Médine. Il a donc émigré de la Mecque à Médine l'Illuminée à pied. Il était présent lors de tous les événements importants, auprès du Prophète صلى الله عليه وسلم, mise à part la conquête de *Tabouk*. Le Prophète

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ l'a choisi pour gendre, il lui a donné en mariage sa fille *Fatimah Az-Zahra'*. Et il lui a confié la bannière le jour de *Khaybar*.

^Aliyy, que Dieu l'agrée et l'honore, était de couleur mate, avec de grands yeux, il avait un beau visage, il était de taille moyenne plutôt court, il avait beaucoup de poils sur la poitrine, il avait une barbe épaisse, il était chauve, il souriait beaucoup, il était parmi les plus courageux des compagnons, celui qui connaissait le plus les jugements d'arbitrage et qui était le plus détaché du bas monde, il ne s'est jamais prosterné pour une statue, que Dieu l'agrée.

^Aliyy, que Dieu l'agrée et lui donne satisfaction, avait une science très étendue tout en étant détaché des passions du bas-monde, il était scrupuleux c'est-à-dire il délaissait ce qui était douteux et il était courageux. Il lui suffirait comme spécificité d'être parmi ceux à qui Dieu a pardonné, puisqu'il est parvenu dans le *hadith* حديث, d'après lui-même, que Dieu l'agrée, que le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit ce qui signifie : « **Ne voudrais-tu pas que je t'enseigne des paroles telles que si tu les dis, Dieu te pardonne, même si tu fais partie de ceux qui sont pardonnés ?** » Et il a dit ce qui signifie : « **Dis : (la 'ilaha 'il-la l-Lahou l-^Aliyyou l-^Adhim, la 'ilaha 'il-la l-Lahou l-Halimou l-Karim, la 'ilaha 'il-la l-Lahou soubhana l-Lahi Rabbi l-^archi l-^adhim).** »

Notre maître *^Aliyy*, que Dieu l'agrée et l'honore, a dit plusieurs paroles d'exhortations, parmi lesquelles il y a : « *Ce que je crains le plus pour vous, c'est que vous suiviez vos passions et que vous ayez le long espoir. Suivre ses passions détourne de la vérité et avoir le long espoir fait oublier l'au-delà,* »⁶ Il a dit également : « *C'est comme si le bas monde s'était mis en marche pour nous quitter, et comme si l'au-delà s'était mis en marche pour venir vers nous. Chacun des deux a ses gens qui lui sont attachés, alors soyez de ceux qui œuvrent pour gagner l'au-delà et ne soyez pas de ceux qui recherchent le bas monde. Aujourd'hui, il y a les œuvres et il n'y a pas de compte, et demain ce seront les comptes et il n'y aura pas d'acte.* »⁷

Notre maître *^Aliyy*, que Dieu l'agrée, a reçu le pacte d'allégeance en tant que calife au mois de *Dhou l-Hijjah* de la trente-cinquième année de l'Hégire. Son califat a duré quatre ans et neuf mois. Il fut éprouvé par de nombreux ennemis. Il y a eu les trois batailles : la bataille de *Al-Jamal* –du Chameau– contre ceux qui n'avaient pas tenu l'engagement qu'ils lui avaient donné, la bataille de *Siffin* contre *Mou^awiyah* et la bataille de *An-Nahrawan* contre les *khawarij*.

Il se tenait prêt à attaquer la région du *Cham* pour la ramener sous la gouvernance de son califat lorsque عبد الرَّحْمَنِ *^Abdou r-Rahman Ibnou Mouljim* a tendu un piège à notre maître *^Aliyy*, alors qu'il était sorti pour accomplir la prière du *soubh*. Il a sauté sur lui, l'a frappé au front de son épée, une épée empoisonnée, et ce fut le décès de l'Émir des croyants *^Aliyy Ibnou Abi Talib*,

⁶ Rapporté par *Al-Bayhaqiyy* dans *Az-Zouhdou l-Kabir*.

⁷ Rapporté par *Al-Boukhariyy* dans son *Sahih*.

que Dieu l'agrée et honore son visage, au mois de رمضان *Ramadan* de l'an quarante, à l'âge de soixante-trois ans.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ اللَّهُمَّ ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعِنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ اللَّهُمَّ ءَاتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا وَمَا أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِحِلَالِكَ عَنِ حَرَامِكَ وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ العَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب/٥٦.